الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٥٩
الإثنين ٤ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

■ حوار

قراءة في الأبعاد الحكميّة والحضاريّة

لشخصيّة سماحة آية الله العظمى الشهيد السيد علي الخامنئي قدس سره

حوار مع الباحثة والمفكّرة الروسيّة «فاطمة أناستازيا يوجوفا»

■ إجراء وإعداد: حميد كرمي

■ *المقدّمة والتعريف بضيفة الحوار*

أتاح انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران وإقامة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة آفاقاً جديدة أمام مفكري العالم في نقطة التلاقي بين «الدين» و«السياسة». وفي هذا السياق، كانت تجربة القيادة لدى سماحة آية‌الله الخامنئي قدس سره -بوصفها امتداداً شايقاً لهذا المسار- محطّ اهتمام وتركيز المصلحين والمحلّلين الدوليّين؛ إذ استطاع إقامة صلة وثيقة بين «المعنويّة الشيعيّة» و«العقلانيّة السياسيّة»، وقدّم للعالم المعاصر نموذجاً مصلحاً ومصنّعاً للحضارة.

ولتبيين الأبعاد الفلسفيّة والحكميّة والدوليّة لشخصيّته الشريفة، التقينا السيّدة «فاطمة أناستازيا يوجوفا»، وهي خريجة قسم الفلسفة بجامعة موسكو الحكوميّة (MSU)، ومترجمة، وكاتبة، ورسّامة، وباحثة روسيّة بارزة تنشط منذ سنوات في مجال الدراسات الإسلاميّة والشيعيّة ودراسات المرأة. ونظراً لإحاطتها بالخلفيّات الفلسفيّة الشرقيّة والغربيّة، تُحلّل الباحثة يوجوفا أبعاد شخصيّة الآية الشهيد وقيادته من زاوية جديدة ورؤية حكميّة.

يسعى هذا الحوار، المقدّم لأساتذة الحوزة والجامعة وفضلائهما وباحثيهما، إلى قراءة النموذج القياديّ لسماحته بوصفه «نموذجاً بليغاً في بناء الحضارة» في مواجهة الحداثة والإلحاد الغربيّ.

١. تلاقي الحكمة المعنويّة وسياسة إدارة العالم

سؤال: بوصفك خريجة الفلسفة من جامعة موسكو الحكوميّة، كيف تُحلّلين شخصيّة الشهيد آية‌الله الخامنئي قدس سره في نقطة التلاقي بين «السلوك العرفاني» و«التدبير السياسي»؟ وما العنصر المكين في بنيته الفكريّة الذي سمح له بتجاوز الحدود الجغرافيّة والتأثير في أحرار العالم وطالبي الحقيقة خارج النطاق الإسلامي؟

الباحثة: قبل كلّ شيء، إنّ هذا الخطاب بدأه الإمام الخميني؛ تلك الشخصيّة التي كانت في آنٍ واحد عارفاً، وأعلى مرجعيّة دينيّة (مرجعاً للتقليد)، ورجل دولة وسياسة أكّد على الاقتران الذاتي بين المعنويّة والسياسة في الإسلام منذ بزوغ فجره.

ومن ثمّ، فإنّ الوحي الإلهي شامل للأمور العباديّة وللمسائل الاجتماعيّة والسياسيّة والعسكريّة والأسريّة والاقتصاديّة (المعاملات). والهدف الأسمى لهذه القوانين المُنَزَّلة من الله تعالى هو إقامة العدل وتوفير التناغم في المجتمع. ولتطبيق هذه الأحكام، تُوجد حاجةٌ ماسّة إلى قائدٍ ديني وسياسيّ محيط بالقوانين الإسلاميّة ومقتدرٍ على إدارة الدولة والمجتمع وفقاً لها.

والركيزة الأخرى في هذه الأيديولوجيا هي الاقتداء بالإمام الحسين عليه السلام في مقارعة الطواغيت ومواجهة الظلم. وهذا النهج لا يقتصر على المسلمين المستضعفين الخاضعين للهيمنة والاستعمار الغربي، بل يشمل المظلومين في العالم كافة؛ كما قال الإمام علي عليه السلام: «فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ».

ولقد كان آية‌الله الخامنئي الفقيد وريثاً أميناً لهذا الخطاب ومتبعاً وفياً له، حيث جسّد هذه المبادئ في سيرة حياته؛ فقد أصبح رمزاً حقيقيّاً لمناهضة الإمبراطوريّة والرأسماليّة الغربيّة، وساهم مساهمة قيّمة في تشكيل حركات المقاومة في غرب آسيا التي تُكافح العنصريّة والاحتلال والفصل العنصري الصهيوني.

ومن الميزات البارزة لهذا القائد الشهيد عنايته الفائقة بالعلم والفنّ؛ إذ كان يُشجّع على التقدّم العلمي باستمرار، ولم ينعكس ذلك في خطاباته فحسب، بل في فتاواه الشرعيّة أيضاً، حيث تميّز باطلاع واسع في مختلف المجالات العلميّة والفقهيّة والمستحدثات الطبية.

كما كان مديراً لخبايا الفنّ ومحبّاً صادقاً للأدب؛ يجلّ الأدب الروسي والفرنسي ويقرأ لكبار الكتاب أمثال تولستوي، وشولوخوف، وغوركي، وهوجو. وقد أتاح له ذلك أن يتجاوز حدود الانتماء إلى دين أو حضارة معيّنة، وأن يكسب محبّة وتقدير شعوب مختلفة في أنحاء العالم.

٢. العقلانيّة الثوريّة في مواجهة الإلحاد الحديث

سؤال: في عصر الفراغ الروحي المعاصر، كيف تحدّت رؤيته في «العقلانيّة الثوريّة» المآزق الناجمة عن الماديّة الغربيّة؟ وكيف قدّم نموذجاً يجمع بين التقيّد الديني ومقتضيات العالم الحديث بحيث يكون مفهوماً وعمليّاً لدى النخب غير الإيرانيّة؟

الباحثة: لم تكن أيديولوجيا الثورة الإسلاميّة ثوريّةً لمجرّد إطاحة نظام الشاه وتأسيس الجمهوريّة الإسلاميّة فحسب، بل كانت ثوريّة في تجاوُزها للخطاب الإلحادي اليساري أيضاً.

في الاتحاد السوفيتي، كانوا يلقنوننا أنّ كلّ دين إنّما يخدم المستبدين وأُنشئ بالأساس لهذا الغرض، وأنّ الشيوعي الحقيقي الذي يُكافح الظلم العالمي والرأسماليّة يجب أن يكون ملحداً، لأنّ الدين يُكرّس - بزعمهم - أنّ الحكّام والسلطات مُعيّنون من الله!

وهذا التقديم وإن صحّ على الأديان المحرّفة، إلا أنّ الدين الإلهي الأصيل يُناهض هذا الطرح بشدّة؛ إذ يعلّم الرسل أنّ الواجب هو التصدّي للظلم والحكام الجائرين والاحتلال والفصل العنصري. وقد غدت الثورة الإسلاميّة أنموذجاً ساطعاً لتطبيق هذه المبادئ الدينيّة.

والنقطة الأخرى التي يركّز عليها الملحدون هي مدّعى التعارض بين الدين والعلم. قد يصحّ ذلك في أديان معيّنة، لكن كما أسلفنا، كان آية‌الله الخامنئي مُشجّعاً للنهضة العلميّة ولفهم الآيات المتشابهة في القرآن الكريم بما لا يتناقض مع العلم الحديث، ومقدّماً بذلك الصورة الجليّة للعقلانيّة الإسلاميّة الحقيقيّة.

٣. الجيوسياسات الفكريّة للرسائل الموجّهة إلى الشباب الغربي

سؤال: كيف تُقيّمين أثر الرسائل التي وجّهها آية‌الله الخامنئي إلى الشباب في الغرب في تغيير الحسابات الثقافيّة للنخب الباحثة عن الحقيقة وبأيّ منطق فلسفي يمكن تفسير هذه المبادرة بوصفها خطوةً نحو كسر الاحتكار الإعلامي الغربي وإنشاء «دبلوماسيّة الفطرة»؟

الباحثة: للأسف، تعمل الدعاية الغربيّة على وضع العراقيل أمام نشر الإسلام الأصيل وتشويه صورته الناصعة. ولذلك لستُ متأكّدة من وصول هذه الرسالة الحكيمة إلى كلّ فرد من الشباب الغربي، لكنني على يقين من أنّ الكثيرين منهم قد اطّلعوا عليها.

ومع ذلك، فنحن نشهد تحولات إيجابيّة في أوساط الشباب الغربي؛ حيث يخرج الكثير منهم إلى الشوارع تنديداً بالحرب على غزة وإبادة آلاف الفلسطينيّين. ولا شكّ في أنّ رسائل سماحته كانت إحدى اللبنات الأساسية والمؤثّرة في حركة هذا الوعي.

٤. تبيين «النموذج الثالث للمرأة»

سؤال: بالنظر إلى نشاطاتكِ في مجال قضايا المرأة، كيف تُقيّمين رؤية القائد الشهيد حول «النموذج الثالث للمرأة» (لا شرقي ولا غربي) في الفضاء الفكري لروسيا والدول المجاورة لها؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه الرؤية في إعادة تعريف هويّة المرأة المسلمة المعاصرة؟

الباحثة: إنّه موضوعٌ في غاية الأهميّة والراهنيّة، وهو معرّض لسوء فهم واسع في الغرب؛ إذ يظنون أنّ المرأة الإيرانيّة والمسلمة تعيش تحت وطأة نظام أبويّ تسلطيّ. والحقيقة أنّ الإسلام الأصيل لا يروّج للسلطة الذكوريّة الأبويّة ولا للسلطة الأمومية أو النسويّة (الفيمينيزم).

في العديد من المجتمعات الشرقيّة التقليديّة، يُنظَر إلى المرأة بوصفها كائناً يُحرم من حق التعليم وتعلّم العلوم والفنون واختيار الزوج، وتُحصر رسالتها في خدمة الزوج والطهي والتنظيف ورعاية الأطفال. والبعض يحسب هذه الأعراف الذكوريّة من الإسلام، وهي ليست منه في شيء.

لقد كان آية‌الله الخامنئي يُشجّع الحراك الاجتماعي للمرأة في كنف الأسرة والمجتمع على حدٍّ سواء؛ فكان يرى نيل التعليم العالي وتبوّؤ المنازل المرموقة في المجتمع والتمكّن في العلم والفنّ أمراً مهمّاً للمرأة، بشرط ألا يضرّ بدورها الأساس والأوّل كزوجة وأم. وهذا هو «النموذج الثالث» للمرأة؛ النموذج الذي يتّسم بالعدالة والمطابقة للفطرة والجاذبيّة الحقيقيّة.

٥. الإرث الحضاري وأفق المستقبل

سؤال: من منظور باحثة روسية، ما هو الإرث الحضاري الذي تركه آية‌الله الخامنئي لجبهة المقاومة العالميّة والمفكرين المسلمين في مواجهة الاستعمار الجديد؟ وما الآفاق الجديدة التي ستفتحها شهادته أمام «الحضارة الإسلاميّة الحديثة»؟

الباحثة: طالما كانت الشهادة هي حجر الزاوية في الإسلام والتشيع، ونستطيع أن نجد جذور هذا الخطاب في سيرة الصحابة الأخيار لنبيّنا صلى الله عليه وآله، ثمّ في شهادة الإمام عليّ والإمام الحسين والأئمّة المعصومين عليهم السلام. فالشهادة هي قلب التشيع وجوهره الأصيل، ونحن نؤمن بأنّها أعظم الفوز، وأنّ الشهداء أحياءٌ يُرزقون ولهم الدرجات العلى في الجنان.

ولذا، فإنّ ثقافة جبهة المقاومة قامت دوماً على مفهوم الشهادة، وهذا ما لا يستوعبه العدوّ؛ إذ يحسب أنّ استشهاد قادتنا ومجاهدينا سيلقي الرعب في قلب محور المقاومة، بينما الحقيقة هي أنّ ذلك يزيد التابعين إلهاماً وثباتاً. ولقد رأينا جميعاً المسيرات الحاشدة في مختلف المدن الإيرانيّة حيث خرجت الجماهير لتجديد الولاء للحكم الإسلامي؛ ولم تكن تلك الجماهير تقتصر على المتدينين، بل شملت أطيافاً مختلفة.

أعتقد أنّ هذا التلاحم يمثّل الأرضية الخصبة لبناء حضارة إسلاميّة حديثة؛ حضارةٍ تقوم على الأحكام الشرعيّة الأصيلة، وتعتمد في الوقت ذاته على العلم والجمال والعدالة والمعرفة والحكمة.

٦. سؤال ختامي

سؤال: خلال سنوات بحثكِ، ما هي السجية الأخلاقيّة أو الفكريّة في سيرته التي كان لها الأثر الأكبر عليكِ، واخترتها كـ «إرثٍ خالد» من ذلك الحكيم الشهيد؟

الباحثة: بلا شكّ، إنّها التضحية والمجازفة في سبيل إقامة العدل دون خوف أو وجل، ونصرة المستضعفين، والجهاد لأجل تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، فضلاً عن مناهضة الإمبرياليّة والرأسماليّة الأمريكيّة.

كما أنّ شغف القائد الفقيد بالفنون يجذبني بشدّة؛ إذ إنني لستُ خريجة كلية الفلسفة فحسب، بل إنني رسّامة وكاتبة واعدة أيضاً.

المصدر: جريدة «أفق حوزه» الأسبوعية

شعر وقصيدة

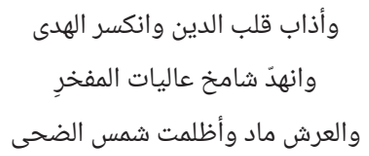

■ الخطيب الملاّ حسين الشبيب

في رثاء
الإمام الحسن العسكري عليه السلام

يا نفس ذوبي يا حشاي تفطّري
حزناً على الحسن الإمام العسكري
واجري المدامع يا عيوني حسرة
وعلى الخدود من المحاجر فامطري
وابكي لمن بكت السماء لفقده
شجواً وناح له سماك الأزهرِ
وبكت له الأملاك في ملكوتها
والدين أصبح وهو دامي المحجرِ
واغتاله غدراً ودسّ له ضحى
سمّاً فغادر شبل ساقي الكوثرِ
وأذاب قلب الدين وانكسر الهدى
وانهدّ شامخ عاليات المفخرِ
والعرش ماد وأظلمت شمس الضحى
والخسف حلّ على الهلال النيّرِ
والكائنات تزلزلت لمصابه
وبكاه كل مهلل ومكبّرِ
والخلق عجت بالنياحة والبكا
اللّه أكبر يا جبال تفطّري
وأقامت الدنيا عليه مآتما
لا تنقضي أبدا ليوم المحشرِ
والجن ناحت والجبال تدكدكت
والوحش ناح له دوام الأدهرِ
وغدا له جبريل في أفق السما
ينعى ومدمعه كموج الأبحرِ
وأفاض من عين النبي مدامعا
لمصابه تحكي سحاب الأمطرِ
وأفاض من عين البتولة دمعها
حزنا كما فاضت مدامع حيدرِ
وبكت له العليا شجا وله بكى الـ
ـبيت الحرام ومن بوادي المشعرِ
وبكى له من في المدينة ثاويا
حزنا وناح له أسى من في الغري

نصيحة نفسية

■ الألمُ يصنعُ الأقوياء

ليست الراحةُ أعظمَ معلِّمٍ في الحياة، بل الألم؛ فالأيامُ السهلة لا تصنع الأقوياء، بينما الأيامُ الصعبة تُنضج الحكمة وتُشيِّد القوّة.

تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

يُعدّ مجمع الذخائر الإسلامية من المراكز البحثية والتراثية المتخصّصة في مجال تحقيق المخطوطات ونشر المصادر الإسلامية، ومن المؤسسات العلمية التي أسهمت خلال العقود الماضية في حفظ جانب مهم من التراث العلمي الإسلامي وإتاحته للباحثين والمحقّقين. تأسّس هذا المجمع في مدينة قم المقدّسة سنة ١٣٩٦هـ.ق على يد العلّامة السيّد أحمد الحسيني الأشكوري، بهدف خدمة النصوص الإسلامية القديمة، والعناية بتحقيق الكتب التراثية وتصحيحها ونشرها.

جاء تأسيس المجمع انطلاقاً من الحاجة إلى إحياء المصادر الأصلية للعلوم الإسلامية، ولا سيّما مؤلفات علماء الشيعة ومصنّفات الحوزات العلمية، من خلال جمع النسخ الخطية ومقابلتها وتحقيقها وإخراجها بصورة علمية. وقد بدأ المجمع نشاطه في مجال مقابلة النسخ وتصحيح المتون، ثم توسّعت أعماله لتشمل فهرسة المخطوطات والوثائق، وتصوير الكتب النادرة، وجمع النقوش الحجرية، ورقمنة المصادر التراثية، فضلاً عن تدريب الباحثين في مجالات التحقيق والفهرسة.

اهتمّ مجمع الذخائر الإسلامية منذ تأسيسه بنشر عدد من الكتب العلمية المهمة في مختلف المجالات الإسلامية، ولا سيّما الفقه والكلام والتفسير والتاريخ والتراجم. ومن الأعمال المبكرة التي قام بها نشر وتحقيق كتب تراثية بارزة، مثل «تبصرة المتعلّمين» للعلّامة الحلّي، و«نهج المسترشدين» لفاضل المقداد، و«الفخري في أنساب الطالبيين»، و«منتخب الأنوار المضيئة»، و«منية المريد» للشهيد الثاني، إضافة إلى ترجمة بعض الأعمال العلمية المهمة إلى اللغة الفارسية.

وقد مرّ المجمع بمرحلة توقّف مؤقتة بسبب الصعوبات المالية، ثم استأنف نشاطه سنة ١٤١٧هـ.ق بإدارة السيّد صادق الحسيني الأشكوري، نجل مؤسّسه، ليواصل مسيرته العلمية مع توسّع أكبر في مجالات التحقيق والفهرسة والنشر.

ومن أبرز مشاريع المجمع العلمية إعداد ونشر «فهرس المخطوطات والوثائق»، الذي صدر في أكثر من ٢٤٠ مجلداً، ويُعدّ من المشاريع المهمة في مجال التعريف بالمصادر الخطية في المكتبات داخل إيران وخارجها. كما اهتمّ المجمع بجمع صور المخطوطات والكتب النادرة والوثائق التاريخية، وإنشاء أرشيف علمي يخدم الباحثين في الدراسات الإسلامية والإنسانية.

ويخدم مجمع الذخائر الإسلامية شريحة واسعة من الباحثين، من طلاب العلوم الدينية وأساتذة الحوزات والجامعات، والمؤرخين والمستشرقين والمهتمين بالتراث الإسلامي، إضافة إلى المتخصصين في علم الوثائق والخطوط والنقوش.

وبفضل جهوده المتواصلة، أصبح مجمع الذخائر الإسلامية أحد المراكز المؤثرة في مجال حفظ التراث الإسلامي، وإحياء المصادر العلمية القديمة، وربط الباحثين المعاصرين بالثروة المعرفية التي خلّفها علماء الإسلام عبر القرون.